مجلة الرائد

العدد : ٢٠١ الموافق في ربيع الثاني ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٨ ميلادي

في مجلس الشيخ الحكيم : لقطات من أحاديث ومحاورات	بقلم : ع. ذو الفقار

١. الشيخ محمد متولي الشعراوي

سأل أحد الزائرين الشيخ الحكيم :

- هل لقيتَ الشيخ الشعراوي رحمه الله ؟

قال الشيخ :

مالقيتُه مباشرة ، ولكن عرفته ببعض كتبه وأشرطته وأخباره

- وكيف وجدتَه ؟

- وجدته عالماً فذّاً وداعية موفّقاً حميدَ الأثر جديراً بالمحبة والتقدير

كان عالماً بالعربية وأسرارها مما مكّنه من فهم أصيل لكتاب الله ونفاذ إلى أسراره ، وكان له اجتهادات معجِبة في التفسير وإن لم يكن له ولا لغيره العصمة فيما يجتهد ، وكان قادراً على تبسيط ذلك وإيصاله إلى الخاصة والعامة بأسلوب حيٍّ جذّاب ،فنفع الله به كثيراً من الناس ، وكانت دروسه المنقولة بالتلفزبون - كدروس الشيخ علي الطنطاوي عافاه الله - من أنجح البرامج الدينية : العلمبة والتربوية والتوجيهية في النصف الثاني من هذا القرن

قال زائر مصريّ من حضور المجلس :

- أما أنا فقد عرفتُه معرفةً وثيقة مباشرة

قال الحضور :

- كيف كان في حياته وسلوكه... فما أكثر ما يتباين العلمُ والقولُ والعملُ هذه الأيام !

قال :

- كان رجلاً ورعاً متواضعاً ، لطيفَ المعْشَر ، عفيفَ النفس ، كريمَ الخلق ، مبسوطَ اليد في مساعدة الناس . طال عمره (توفي عن سبع وثمانين سنة) وحَسُنَ عمله ، ومشى إلى عدد من الأقطار

في مجلس الشيخ الحكيم : لقطات من أحاديث ومحاورات	بقلم : ع. ذو الفقار

العربية والإسلامية معلّماً وداعياً وزائراً ، ومكّن له طولُ عمره وحُسْنُ عمله ، وسحرُ تعليمه ودعوته في قلوب الناس في البلاد العربية والإسلامية

قال بعض الحضور :

- لقد شهدنا في التلفزيون لقطات من تشييع جنازته في القاهرة ، وفي قريته التي دفن فيها... مئاتُ ألوفٍ مشوا في موكبه الجليل بحب وتأثر وانفعال بالغ

قال الشيخ الحكيم :

- وهكذا ترون أثر العالم الكبير الصالح ، والداعية الموفّق الزاهد ، الذي يكون عمله تصديقاً لعلمِه ودعوتِه ، ولو لم يكن صاحب سلطان رسمي ؛ فيا ليت لنا من مثله أو قريب منه عدداً كبيراً من العلماء ، حتى تَنصلحَ بهم وترتقيَ شعوبُنا وتَخْرجَ بهم شيئاً ما من حال إلى حال

قال الحضور للشيخ الحكيم :

- فما تنصحنا بمناسبة وفاة الشيخ الجليل ؟

قال :

- أنصحكم بثلاثة أمور :

١- أن تدعوا له فليس شيءٌ أكرمَ على الله من الدعاء ، ولا أنفعَ للميّت منه

٢- أن نتعرّف على آثار الشيخ الجليل رحمه الله تعرّفاً أفضل ، وأن نرى كيف يكون الانتفاع بها أو ببعضها ، وكيف نسهم في تيسير ذلك للناس

٣- أن نحسن الاستفادة ممن هم بين أظهرنا من العلماء الأمناء الواعين المقتدرين قبل أن يرحلوا عنا ، وأن نسعى لتهيئة الظروف والشروط حيث نكون لِوُجود أو لنموّ علماء جدد ، يرتقون إلى أعلى مستويات العلم والأمانة والتقوى والعطاء.

مجلة الرائد

العدد : ٢٠١ الموافق في ربيع الثاني ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٨ ميلادي

في مجلس الشيخ الحكيم : لقطات من أحاديث ومحاورات	بقلم : ع. ذو الفقار

٢. الشيخ عبد السلام ياسين

قال شاب مغربيّ في المجلس متوجهاً إلى الشيخ الحكيم :

- ما دمنا في حديث الشيوخ... هل عرفت الشيخ عبد السلام ياسين ؟

- نعم عرفتُه

- كيف عرفتَه وأنت لم تزر المغرب ، وهو لم يزر هذه البلاد ؟

- عرفتُه بما قرأت من كتبه ، وسمعت من خبره ، وأحببته في الله عز وجل ، وكان هو أيضاً يعرفني على البعد ، فاتصل بيننا الخطاب من خلال بعض الرسائل ، وبعض الأصدقاء والشباب الذين يزورونه ويزورونني... وكانت بيننا على البعد محبة وصداقة أسأل الله تعالى أن يكون لنا ثوابُها الموعود يوم نلقاه

- وكيف رأيتَه ؟

- رأيتُه عالماً عاملاً ، ومربّياً فاضلاً ، وداعية صادقاً ، ومثقفاً أديباً شاعراً ، ومجاهداً كريماً في سبيل الله عز وجل... له قلب وفكر ، وجرأة ظاهرة في الحق ، وصبر جميل على الأذى . وأنت قد تتفق معه أو تختلف في بعض منهجه أو موقفه ، ولكنّك لا تملك إلا أن تحبه وتجلّه وتدعو له بظهر الغيب ، فمثله في العالم الإسلاميّ الآن قليل ، وهو أحد هذه الكواكب المضيئة في سماء العالم الإسلاميّ في زمن أوشك أن يعمّ فيه الظلام

قال أحد حضور المجلس متسائلاً :

- هل ما يزال رهنَ الإقامة الجبرية يا ترى ؟!

قال الشيخ :

- نعم ، ولكننا نأمل وننتظر - كما يأمل وينتظر سائر المسلمين في المغرب وخارجه - أن ينتهي هذا الوضع الشاذّ ، وأن تُرَدّ إلى الشيخ الجليل حريته في الحركة والعمل ، لمصلحة المغرب ، ومصلحة

الإسلام والمسلمين ، في هذه المرحلة الخطيرة من مراحل التاريخ ، وبخاصّة أن الشيخ الجليل الجريء عبد السلام ياسين قد آثر - لغير ما خوف أو وجل - الطريقَ السلميّ في مسيرته وعمله ، فلم يتحرّك بردود فعل ، ولم يلجأ فيما علمنا إلى عنف ، ولم يهدّد السلام والأمن في البلاد.

فرّج الله عنه وعن إخوانه وسائر دعاة الإسلام ورجاله ، وأعانهم وأعاننا جميعاً على الصبر على المحن والشدائد وعلى أداء الواجب

وحيّا اللهُ أبناء الفصائل الإسلامية الأخرى الذين وقفوا - رغم اختلاف التنظيمات وبعض الاجتهادات - مع الشيخ عبد السلام ياسين ، وشكر اللهُ لكلّ من ناصر الحقّ في قضيّته ، ودافع فيها عن العدالة وحقوق الإنسان

٣. متى يكونُ النُّشُور ؟!

وقال شابّ سوريّ أديب في المجلس :

- استيقظتُ من النوم هذا اليوم وعلى لساني هذا البيت :

لا يُهينُ الشعوبَ إلاّ رضاها رضيَ الناسُ بالهوان فهانُوا

ولكنني لم أتذكّر قائلَ هذا البيت ، ولا القصيدة أو الأبيات التي ورد فيها

قال الشيخ :هذا البيت للشاعر العربيّ السوريّ : « بَدَويّ الجَبَل » من قصيدة مهداة إلى روح الزعيم السوريّ الوطنيّ الكبير : إبراهيم هَنانو ومطلعها :

عاصِفٌ بادَهَ الرُّبَى ودُخانُ أينَ منكَ الشقيقُ والأُقحُوانُ

وفيها يقول :

مُحِيَتْ أشـهرُ الرّبيـع فلا أيـّارُ من دهرنا ولا نَيْسانُ

لا شقيقُ النُّعمانِ في غوطةِ الشامِ ولا عِطْرُه ولا النُّعْمانُ

ويقول :

بدْعَـةٌ الـذلِّ حـينَ لا يَـذكُرُ الإنـ ـسانُ في الشامِ أنَّـهُ إنسانُ

بدْعَـةٌ الـذلِّ أن يُـصاغَ مـن الـ ـفَرْدِ إلـهٌ مُهَـيْمِنٌ دَيّـانُ

يـا لَهـا دَوْلـةٌ تُعاقـبُ فيهـا كالجُنـاةِ العقـولُ والأذْهـانُ

سُـبّةُ الـدّهْرِ أن يُحاسَـبَ فِكْـرٌ فـي هـواهُ وأن يُغَـلَّ لِـسانُ

الضُحى و الشجاعُ حِلْفا كِفاحٍ ما احتمى بـالظلام إلاّ جَبانُ

ويقول :

كيفَ تسمو القلوبُ لولا المُروءاتُ وتَعْفـوا علـى الْمُنَـى الأجْفـانُ

حسِـبوا ضِحْكَـةَ الشعوبِ ارتياحاً واللظـى حـينَ يَـضْحَكُ البُرْكـانُ

وهنا يأتي هذا البيت الجميل الذي سأل عنه الأخ الكريم :

لا يُهينُ الشعوبَ إلاّ رضاها رَضِيَ الناسُ بالهوان فهانوا

قال بعض الحضور :

في مجلس الشيخ الحكيم : لقطات من أحاديث ومحاورات	بقلم : ع. ذو الفقار

- ما أجمل هذا الشعرَ وهذا التصوير وهذا المعنى !

قال الشيخ :

- ولِبَدَويّ الجبَل أمثالُ ذلك في قصائد أُخرى

قال الشابُّ السوريُّ الأديب :

هل تتذكّر شيئاً من قصيدته التي قالها في هزيمة حزيران سنة ١٩٦٧

قال الشيخ :

- نعم . مطلع هذه القصيدة الطويلة :

رَمْلُ سَـيْنَاءَ قَبْرُنَـا المحفورُ وعلى القبر مُنْكَر ونكـيرُ

كِبْرِياءُ الصحراءِ مَرَّغَها الذلّ فغابَ الضُحى وغاب الزَّئيرُ

وفيها يقول :

لا تَسَلْ عن نَميرِها غُوطة الشام ألَحَّ الصَّدى وغاضَ النّميرُ
وانْسَ عِطْرَ الشآم ، حيثُ يُقيمُ الظُّلْمُ تَنْأى... ولا تُقِيمُ العُطورُ
أطْبِقُوا... لا تَرى الضياءَ جُفوني فجفوني عن الضياءِ سُتُورُ

❋ ❋ ❋

نحنُ أسْرَى ولو شَمَسْنا على القَيْدِ لَما نالَنا العدوُّ المُغيرُ
لا تُشَقُّ الجيوبُ في مِحْنَةِ القُدْس ولكنّها تُشَقُّ الصُّدورُ

❋ ❋ ❋

نحنُ أسْرَى وحينَ ضِيمَ حِمانا كادَ يَقْضي من حُزْنِه المأسُورُ

كـــلُّ فـــردٍ مِـــنَ الرّعيّـــةِ عَبْـــدٌ وَمِـــنَ « الحُكّـــمِ » كـــلُّ فـــردٍ أميـــرُ
نحـنُ مَـوْتى ! وشَـرُّ مـا ابتـدعَ الطغيـانُ مَـــوْتَى علـــى الـــدروبِ تَـــسيرُ
نحـــنُ مَـــوْتى ! وإن غَـــدَوْنا وَرُحْنـــا والبيـــوتُ المُزَوَّقـــاتُ قُبـــورُ
نحـــنُ مَـــوْتى . يُـــسِرُّ جـــارٌ لِجـــارٍ مُـــسْتَريباً : مَتـــى يكـــونُ النُّـــشُورُ

فتصايح أكثر الحاضرين

- نعم ، نعم ، متى يكون النشور ؟

قال الشيخ الحكيم :

- عندما نَسْتحِقُّ الحياة ، ونأخذُ بأسباب الحياة ؛ وإلاّ بقينا في بلادنا العربية والإسلامية مَوْتَى موتى موتى... وإن كنّا على ظهر الأرض لا في باطن التراب !!